مكافحة الرشوة.. دور البيوت فيها كبير جداً

الاثنين 2012/5/7 المصدر : الأنباء عدد المشاهدات 3060

بقلم : فيصل الزامل

قال لي زميل صحافي لبناني يعمل في الكويت: «كنت أتنزه مع ابني فطلب مني أن نذهب الى مطعم، قلت له، لا.. بعدين، فاجأني بقوله «شو بابا، نحنا فقرا؟»، قلت له فورا «لا يا سيدي... تفضل عالمطعم»، هذا حديث عادي بهذا الشكل، ولكنه يتطور في بعض البيوت بسبب المطلبيات غير المحدودة من الزوجة، وفي بيت ثان من الأبناء أو البنات، وفي حالات كثيرة تكون تحت يد الزوج صلاحيات وظيفية ويمر من أمامه أصحاب مصالح فيهم الثري وفيهم المسؤول في شركات كبيرة وفيهم المقاول الذي سيتضرر من تأخير معاملته، وبالطبع ليس كل موظف ينهار، ولكن من ينهار ويطلب مقابل (رشوة) للقيام بعمله الذي يتقاضى عنه راتبا وبدلات... فالسبب في كثير من الأحيان هو تلك المطلبيات، وكلمة «شو.. نحنا فقرا؟».

هذا «الضغط الاجتماعي» يورد صاحبه المهالك، وقد تحدث أحد اللصوص من السجن، في الكويت، مع أهله في الخارج فلما لاموه، قال «أنا بأعمل ده علشان مين؟» فكان جوابهم «بالحرام؟ مش عايزين فلوسك»، وهي وقفة رائعة يجب أن تحدث بشكل مبكر، ليس فقط بتذكير الزوجة لزوجها «اتق الله فينا ولا تدخل علينا حراما» ولكن أيضا بالعمل - على مستوى البلد - لتغيير تلك المطلبيات المدمرة في زمان كثرت فيه الأجهزة الحديثة المتنوعة والسيارات المكلفة والملابس التي يجب أن تواكب المناسبات وسفرات في الإجازات التي لا تنتهي، وفي اعتقادي هناك مجموعة مميزة في المجتمع تتحمل مسؤولية كبيرة، فإذا شاهدت النساء أن فلانة ذات الثراء الواسع تلبس بشكل أنيق وغير مكلف ومثلها فلانة من الأسرة الحاكمة أيضا تستخدم «جمال البساطة» وثالثة من طالبات الجامعة المميزات في طروحاتهن والتي تستمع اليها زميلاتها، وتخفف موظفات في موقع عمل - مثل جوازات المطار - من الأصباغ والزينة واللباس الذي لا يناسب هذا الوقت، وبالمثل في عالم الرجال، حينما يظهر فيه فلان القدوة بمظاهر معتدلة في السيارة والسفر..الخ، مثلما فعل وزير الخارجية الأميركي السابق جيمس بيكر حينما استقل رحلة داخلية وجلس في الدرجة السياحية فصاح أحد الركاب «تصفيق لجيمس بيكر».. وصفقوا له، رغم بساطة تلك اللفتة.

هؤلاء القدوات يستطيعون تحقيق استدارة كبيرة في المفاهيم الخاطئة للاستهلاك والمظهريات التي تحول رب أسرة من شخص محترم الى مرتش يعتقد أن تبريره - لنفسه - تلك الفعلة ينجيه من مصير من يقول «أنا بأعمل ده علشان مين؟»... حينما تشهد عليه يداه ورجلاه وسمعه وبصره يوم القيامة، فإذا قال «إنما كنت أناضل عنكم؟ فتجيبه أعضاؤه «أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء».

نعم، مكافحة الرشوة تبدأ بالبيوت، ولا تستغني عن بقية وسائل الملاحقة القانونية والأمنية، ولكن البيوت أكثر قدرة على تحقيق «الوقاية.. خير من العلاج».

شاكيرا تدفع نحو 6 ملايين يورو للقضاء الإسباني في إطار قضية جديدة

25/11/2023